الفصل السابع

النبي موسى عليه السلام

بين الحديث النبوي الشريف

والتراث الإسلامي والإسرائيليات المشبوهة

obeikandl.com

obeikandl.com

قدمنا في الفصول الأولى الحديث عن النبي موسى عليه السلام كما وصفه القرآن الكريم وكما قدم سيرته، وقارنا بين النص القرآني والنص التوراتي ورأينا الاختلافات الكبيرة والتناقضات بين النص الإلهي والتأليف التوراتي. واستكمالاً للحديث عن النبي موسى عليه السلام وجدنا أنه من الضروري جداً قراءة أحاديث رسول الله ﷺ المتعلقة بالنبي موسى عليه السلام وهي بشكل عام توضح ما جاء في القرآن الكريم وتؤكد عليه.

الحديث الأول:

حدثنا عبدالله بن يوسف حدثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب سمعت عروة قال: قالت عائشة رضي الله عنها: «فرجع النبي ﷺ إلى خديجة يرجف فؤاده فانطلقت به إلى ورقة بن نوفل وكان رجلاً تنصّر يقرأ الإنجيل بالعربية فقال ورقة: ماذا ترى فأخبره فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى وإن أدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً» والناموس صاحب السر الذي يطلعه بما يستره عن غيره. (رواه البخاري).

وهذا الحديث يؤكد ما أوحى الله سبحانه لموسى عليه السلام وما أوحاه للنبي محمد ﷺ.

2 ـ حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف أخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ليلةَ أسري به «رأيت موسى وإذا رجل ضَرْبُ رَجِلٌ كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى فإذا هو رجل ربعة أحمر كأنه خرج من ديماس» (رواه البخاري).

وقوله: الضرب النحيف والرجل بكسر الجيم الذي شعره ليس بجعد وشنوءة حي في اليمن طوال وشبهه بهم في الطول.

وقد كانت حادثة الإسراء معجزة الله سبحانه لنبيه محمد ﷺ ومن أجزاء هذه المعجزة أن النبي عليه الصلاة والسلام رأى في بعض السماوات الأنبياء ومنهم موسى وعيسى وغيرهما. وقد وصف النبي عليه الصلاة والسلام كلاً بصفاته الجسدية التي كان عليها فعلاً.

وقد أكد الوصف النبوي لليهود صدق نبوة نبيّنا حين تحدث عما رآه من صفات النبيين موسى وعيسى عليهما السلام.

وذكر النبي ﷺ ليلة أسرى به فقال: «موسى آدمُ طوال كأنه من رجال شنوءة» وقال: «عيسى جعد مربوع».

3 ـ حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان حدثنا أبو أيوب السختياني عن ابن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ لما قدم المدينة وجدهم يصومون يوماً يعني يوم عاشوراء فقالوا هذا يوم عظيم وهو يوم نجّى الله فيه موسى وأغرق آل فرعون فصام موسى شكراً لله. فقال أنا أولى بموسى منهم فصامه وأمر بصيامه» (رواه البخاري).

وقوله ﷺ: «أنا أولى بموسى منهم» يؤكد معنى دائرة النبوة المتكاملة فالأنبياء فعلاً أولى ببعضهم بعضاً من غيرهم حتى لو كانوا أقوامهم. وفيه أيضاً أن النبي موسى عليه السلام الذي حاول التوراتيون تشويهه هو نبي عظيم نقي اختاره الله واصطفاه نبياً لكن بني إسرائيل حرفوا كلامه ونسبوا إليه الكثير من الهرطقات العنصرية التي لا تليق به ولا بالأنبياء.

4 ـ حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور» (رواه البخاري).

5 ـ حديث النبي موسى عليه السلام والخضر. بعد أن فُسرت الآيات التي نزلت في سورة الكهف عن لقاء النبي موسى عليه السلام بالخضر. قال النبي ﷺ: «وددنا أن موسى كان صبر فقص الله علينا من خبرهما» (رواه البخاري).

6 ـ حدثنا إسحق بن إبراهيم حدثنا روح بن عبادة حدثنا عوف عن الحسن ومحمد وخِلاس عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن موسى كان رجلاً حيّياً لا يُرى من جلده شيء استحياء منه فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا ما يستتر هذا الستر إلا من عيب بجلده إما برص وإما ما أدره وإما آفة وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى فخلا يوماً وحده فوضع ثيابه على الحَجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول: ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى إلى ملأٍ من بني إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه فطفق بالحجر ضرباً بعصاه. فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً فذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾ (سورة الأحزاب: 69) (رواه البخاري).

هذا ما ورد في صحيح البخاري من أحاديث لرسول الله ﷺ تتعلق بالنبي موسى عليه السلام. وهي أحاديث تتعلق بصفات هذا النبي ومقتطفات من أخباره وهي خارجة من الصادق الأمين محمد ﷺ ليس فيها ما يخالف القرآن ولا يخالف العقل والمنطق التاريخي والديني.

الإسرائيليات حول النبي موسى

لا شك أن كثيراً من الأحاديث المنسوبة لبعض الصحابة وهي ليست من أقوالهم وإنما رفعت لهم من قبل بعض المغرضين وضعاف النفوس. وعلى الغالب فإن هذه الأحاديث والروايات هي من الإسرائيليات. وبشكلها العام من حيث متنها وسندها تخالف المنطق القرآني وتخالف أحاديث رسول الله ﷺ.

وقد رُوي بعضها عن النبي موسى عليه السلام فزادت في الخرافة وزادت كثيراً على ما جاء في المصادر الإسلامية الأولى.

لذلك فإننا في هذا المبحث نتطلع إلى غايتين الأولى إبعاد هذه الأحاديث والروايات تماماً عن صلتها بالنبي ﷺ لأنه لم يقلها ولم تأتِ في كتب السنة كصحيح

البخاري ومسلم وابن حنبل وغيرهم. والغاية الثانية إظهار مدى الخرافة ومخالفة العقل والمنطق بما روي من قصص وأحاديث.

الإسرائيليات في ذكر صفة عصا النبي موسى ومآربها:

ورد في كتاب قصص الأنبياء المسمى عرائس المروج لأبي إسحق الثعلبي النيسابوري أن العلماء اختلفوا في اسم عصا موسى ومنافعها التي كانت فيها وما ظهر من دلالة قدرة الله فيها:

قال بعض العلماء: كانت عصا موسى من آس الجنة وكان طولها عشرة أذرع على طول موسى، حملها آدم من الجنة إلى الأرض فورثها الناس صاغراً عن كابر إلى أن وصلت إلى شعيب فأعطاها موسى.

فطول العصا عشرة أذرع على طول موسى، ذلك من زيادة بعض اليهود، صحيح أن موسى عليه السلام كان طويلاً ولكن ليس طوله كما ذكرت هذه الرواية عشرة أذرع إذ أن العشرة أذرع تعني أن طوله سبعة أمتار لأن مقدار كل ذراع سبعين سنتمتراً. وكذلك العصا. فهي ليست كذلك لأن هذا لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة، وقد أخطأ الثعلبي بقوله: إن شعيبا هو من أعطى موسى العصا.

أما كثرة الإسرائيليات فقد وجدت في الباب السابع من هذا الكتاب في صفة المآرب التي كانت في العصا.

فيورد الثعلبي: إن أهل العلم بأخبار الماضين قالوا: ومن هم أهل العلم لا ندري وهذا طبعاً هروب من التوثيق. أو أن هؤلاء من بني إسرائيل أصحاب الزيادات، يقول: كان لعصا موسى شعبتان ومحجن، في أسفل الشعبتين، وسنان حديد في أسفلها. وكان موسى إذا دخل مغازة ليلاً ولم يكن قمر تضيء شعبتاها كالشعبتين من نار تضيئان له مد البصر، وكان إذا أعوزه الماء دلاها في البئر فتمتد على قدر قعر البئر ويصير في رأسها شبه الدلو فيُسقى منها، وإذا احتاج إلى طعام ضرب الأرض بها فيخرج ما يأكل يومه وكان إذا اشتهى فاكهة من الفواكه غرسها في الأرض فتخرج أغصان تلك الشجرة التي اشتهى موسى فاكهتها وأثمرت له من ساعتها.

وكان إذا قابل بها عدوه يظهر على شعبتيها تنّينان يقاتلان وكان يضرب بها على الجبل الوعر الصعب المرتقى وعلى الحجر والشوك فتفرج له الطريق. وكان إذا أراد عبور نهر من الأنهار بلا سفينة ضرب بها عليه فانفلق وبدا له فيه الطريق منفرج. وكان يشرب من إحدى شعبتيها العسل ومن الأخرى اللبن وكان إذا أعيا في طريقه ركبها فتحمله إلى أي موضع شاء من غير ركض ولا تحريك. وكانت تدله على الطريق وكانت تقاتل أعداءه، وكان إذا طلب منها الطيب فاح منها الطيب فيتطيب ويطيِّب ثوبه. وإذا كان في طريق فيه لصوص يخاف الناس جانبهم تكلمه العصا فتقول له خذ جانب كذا وكذا ولا تأخذ حيث كذا وكذا.

ويروي الثعلبي: وقال ابن حبان قال شعيب لموسى حين زوجه ابنته وسلم إليه أغنامه يرعاها اذهب بهذه الأغنام فإذا بلغت مفرق الطريق فخذ على يسارك ولا تأخذ على يمينك وإن كان الكلأ بها أكثر فإن هناك تنّيناً عظيماً أخشى عليك وعلى الأغنام منه فذهب موسى بالأغنام حتى إذا بلغ مفرق الطريق أخذت الأغنام ذات اليمين فاجتهد موسى أن يصرفها ذات الشمال فلم تطعه فخلاها على ما تريده ثم نام موسى والأغنام ترعى وإذا التنين قد جاء فقامت العصا فحاربته فقتلته وأتت فاستلقت إلى جانب موسى وهي دامية فلما استيقظ موسى رأى العصا دامية والتنين مقتولاً فعلم موسى أن في تلك العصا قدرة وعرف أن لها شأناً، فهذه مآرب موسى إذا كانت في يده وأما إذا ألقاها فيرى أنها كانت تقلب حية كأعظم ما يكون من الثعابين سوداء مدلهمة تدب على أربع قوائم فتصير شعبتاها فماً وفيه اثنا عشر نابا وضرساً ولها صرير وصريف يخرج منها لهب نار ويصير محجنها عرفاً لها كأمثال النار تلتهب وعيناها تلمعان كما يلمع البرق تهب منها رياح السموم فلا تصيب شيئاً إلا أحرقته تمر بالصخرة مثل الناقة الكوماء فتبتلعها وجعلت تتلمظ وتتبرم كأنها تطلب شيئاً تأكله)[1].

(1) الثعلبي النيسابوري: قصص الأنبياء ص 176 ـ 177/ دار الكتب العلمية بيروت ص 1، 1985.

فالملاحظ أن قصة عصا النبي موسى قصة أسطورية من الأساطير والملاحم الخيالية وقد استطاع مؤلف هذه الأساطير أن يضفي عليها خيالات هي أشبه ما ورد في الأساطير اليونانية والفارسية المغرقة في القدم. ولا سيما عندما يذكر التنّين ومن المعروف أن التنين الذي يقذف اللهب ليس سوى أسطورة من الأساطير ليس له وجود في الواقع.

الإسرائيليات في سؤال موسى ربه الرؤية:

ومن الإسرائيليات ما يذكره بعض المفسرين عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۖ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (سورة الأعراف: 143).

فقد ذكر الثعلبي والبغوي وغيرهما عن وهب بن منبه وابن إسحق قالا: لما سأل موسى ربه الرؤية أرسل الله الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق وأحاطت بالجبل الذي عليه موسى أربعة فراسخ من كل جانب وأمر الله ملائكة السماوات أن يعترضوا على موسى فمرت به ملائكة السماء (كثيران)[1] البقر ينبع أفواههم بالتسبيح والتقديس بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد، ثم أمر الله ملائكة السماء الثانية أن اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه أمثال الأسود لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما رأى وسمع واقشعرت كل شعرة في رأسه وجسده، ثم قال لقد ندمت على مسألتي فهل ينجيني من مكاني الذي أنا فيه شيء؟.

فقال له خير الملائكة ورأسهم (جبريل) يا موسى اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم أمر ملائكة السماء الثالثة أن اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا أمثال النسور، لهم قصف ورجف ولجب شديد وأفواههم تنبع بالتسبيح

(1) ثيران: جمع ثور وهذا من سوء أدب بني إسرائيل مع الملائكة.

والتقديس كجلب الجيش العظيم ألوانهم كلهب النار ففزع موسى واشتد فزعه وأيس من الحياة فقال له خير الملائكة مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه.

ثم أمر ملائكة السماء الرابعة أن اهبطوا فاعترضوا على موسى ابن عمران فهبطوا عليه لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم. ألوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الأبيض أصواتهم عالية بالتقديس والتسبيح لا يقاربهم شيء من أصوات الذين مروا به قبلهم فاصطكت ركبتاه وارتعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له خير الملائكة ورأسهم: يا بن عمران اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت.

ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة أن اهبطوا فاعترضوا على موسى فهبطوا عليه لهم سبعة ألوان فلم يستطع موسى أن يتبعهم ببصره لم ير مثلهم، ولم يسمع مثل أصواتهم، فامتلأ جوفه خوفاً واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير الملائكة ورأسهم: يا بن عمران مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه.

ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة أن اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه في يد كل ملك منهم مثل النخلة الطويلة ناراً أشد ضوءاً من الشمس ولباسهم كلهب النار إذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة أصواتهم سبوح قدوس رب الملائكة والروح رب العزة أبداً لا يموت، وفي رأس كل ملك منهم أربعة أوجه، فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا وهو يبكي ويقول: رب اذكرني ولا تنس عبدك لا أدري أأنفلت مما أنا فيه أم لا إن خرجت احترقت وإن مكثت مت فقال له كبير الملائكة ورأسهم: قد أوشكت[1] يا بن عمران أن يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سألت.

ثم أمر الله أن يحمل عرشه ملائكة السماء السابعة فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب جل جلاله ورفعت ملائكة السماوات أصواتهم جميعاً يقولون

(1) يقول الدكتور أبو شهبة: لا أدري كيف يتفق هذا وما ذكر من قبل من شدة خوفه وفزعه في المرات الخمس وهذا من إمارات التهافت.

سبحان الملك القدوس رب العزة أبداً لا يموت، بشدة أصواتهم فارتج الجبل واندكت كل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى صعقاً على وجهه ليس معه روحه فأرسل الله برحمته الروح فتغشاه وقلب عليه الحجر الذي كان عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى، فأقام موسى يسبح الله ويقول آمنت بك ربي وصدقت أنه لا يراك أحد فيحيا. من نظر إلى ملائكتك انخلع قلبه فما أعظمك وأعظم ملائكتك أنت رب الأرباب وإله الآلهة وملك الملوك ولا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء رب تبت إليك الحمد لله لا شريك لك ما أعظمك وما أجلّك رب العالمين فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ (سورة الأعراف: 143) وبعد أن ذكر الأقوال الكثيرة فيما تبدى من نور الله قال: ووقع في بعض التفاسير (طارت لعظمته ستة جبال ووقعت ثلاثة بالمدينة أُحد وورقان ورضوى ووقعت ثلاثة بمكة ثور وثبير وحراء)[1].

وهذه المرويات وأمثالها مما لا نشك أنها من إسرائيليات بني إسرائيل وكذبهم على الله وعلى الأنبياء وعلى الملائكة. فلا تُلقِ إليهم بالاً وليس تفسير الآية في حاجة إلى هذه المرويات والآية ظاهرة واضحة وليس فيها ما يدل على امتناع رؤية الله في الآخرة كما دل على ذلك القرآن الكريم والسنة الصحيحة المتواترة[2].

ومن ذلك أيضاً ما ذكره الثعلبي والبغوي والزمخشري في تفاسيرهم عند قوله فخر موسى صعقاً أي مغشياً عليه وليس المراد ميتاً كما قال قتادة.

فقد قال البغوي: وفي بعض الكتب إن ملائكة السموات أتوا موسى وهو مغشي عليه فجعلوا يركلونه بأرجلهم ويقولون يا بن النساء الحيض أطمعت في رؤية رب العزة. وذكر مثل هذا الزمخشري في الكشاف وقد نقلها لأنه تساعده على إثبات مذهبه الفاسد وجماعته من المعتزلة.

وهذا مما لا شك فيه أنه من الإسرائيليات المكذوبة. وموقف بني إسرائيل من موسى ومن جميع الأنبياء معروف فهم يحاولون تنقيصهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا[2].

---

(1) د. محمد أبو شهبة: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير/ ص 199 ـ 200.

(2) د. محمد أبو شهبة: المرجع السابق، ص 200 ـ 201.

ومن الإسرائيليات ما ذكره الثعلبي والبغوي والزمخشري والقرطبي والآلوسي وغيرهم عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ (سورة الأعراف: 145).

فقد ذُكر في الألواح ممّ هي وما عددها أقوال كثيرة عن بعض الصحابة والتابعين وعن كعب الأحبار ووهب بن منبه من أهل الكتاب الذين أسلموا مما يشير إلى منبع هذه الروايات وأنها من إسرائيليات بني إسرائيل.

يذكر البغوي في تفسير قوله تعالى ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ ﴾ قال ابن عباس يريد ألواح التوراة وفي الحديث كان من سور الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعاً وجاء في الحديث (خلق الله آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده) والواقع أن البغوي كما هي عادته لم يخرج الحديثين ولم يبرز سندهما وقد ذكر الآلوسي أن الحديث الأول رواه ابن أبي حاتم واختار القول به إن صح السند إليه.

وأما الحديث الثاني فقال: إنه مروي عن علي وعن ابن عمر وعن غيرهما من التابعين. قال الحسن: كانت الألواح من خشب وقال الكلبي: كانت من زبرجد خضراء. وقال سعيد بن جبير: كانت من ياقوت أحمر وقال الربيع: كانت الألواح من بُرْد وقال ابن جريج: كانت من زمرد أمر الله جبريل حتى جاء بها من عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور.

وقال وهب: أمر الله بقطع الألواح من صخرة صماء ليّنها الله له فقطعها بيده ثم شققها بيده. وسمع موسى صرير القلم بالكلمات العشر وكان ذلك في أول يوم من ذي القعدة وكانت الألواح عشرة أذرع على طول موسى.

وقال الربيع بن أنس: نزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها إلا أربعة نفر موسى ويشوع وعزير وعيسى. ويعلق الدكتور أبو شهبة قائلاً: لا أدري كيف يقبل عقل أنها حمل سبعين بعيراً. ثم إذا لم يقرأها سوى أربعة فلماذا أنزلها الله؟

فكل هذه الروايات المتضاربة التي يردّ بعضها بعضاً مما يُحال أن يكون مرجعها النبي ﷺ وإنما هي من إسرائيليات بني إسرائيل. والأولى عدم البحث في هذه الألواح. مم صنعت وكم طولها وعرضها وكيف كُتبت فهذا لا يجب الإيمان به لأن البحث فيه لا يوصل إلى غاية[1].

ومما ورد في كتاب الثعلبي النيسابوري قوله: ولما صعد موسى الجبل لمناجاة الله تعالى صار الجبل عقيقاً فلما نزل موسى عنه عاد إلى حالته الأولى، فلما رجع موسى شيّعته الملائكة.

ومن الخرافات التي أوردها الثعلبي قوله: فألقى موسى عصاه فإذا هي ثعبان مبين فاتحة فاها قد ملأت ما بين جانبي القصر واضعة لحيها الأسفل في الأرض والأعلى على سور القصر حتى رأى بعض من كان خارجاً من مدينة مصر رأسها ثم توجهت لنحو فرعون تأخذه فانفض منها الناس وذُعر منها فرعون ووثب عن سريره وأحدث حتى قام من بطنه في يومه ذلك أربعين مرة.

ومن الإسرائيليات ما قاله كعب الأحبار أن عدد السحرة الذين واجههم النبي موسى كانوا اثني عشر ألفاً وقال السدي كانوا بضعة وثلاثين ألفاً وقال عكرمة: كانوا سبعين ألفاً وقال محمد بن المنكدر ثمانين ألفاً.

ومما قاله من الخرافات الإسرائيلية أن ذنب الحية بلغ الجزيرة من وراء البحر يومئذ. وكذلك قوله: وكانوا قد جاؤوا بالعِصي والحبال يحملها ستون بعيراً.

وقوله: فألقوا فإذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضاً تسعى.. وقوله عن حية موسى: ولها ذنب يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة برأسه وعنقه وكاهله لا يضرب بذنبه على شيء إلا حطمه وقصمه ويكسر بقوامه الصخور الصم الصلاب ويطحن كل شيء ويصرم الحيطان والبيوت نفسُه نار وله عينان تلتهبان ناراً ومنخراه ينفخان سموماً وصارت

(1) المرجع السابق ص 203.

الشعبتان له فماً سعته اثنا عشر ذراعاً وفيه أنياب وأضراس لها فحيح وكشيش وصريف وصرير.

ومن سخافات ما قال الثعلبي: وانهزم قوم فرعون هاربين منقلبين فتزاحموا وتضاغطوا ووطئ بعضهم بعضاً حتى مات منهم يومئذٍ في ذلك الزحام خمسة وعشرون ألفاً وانهزم فرعون فيمن انهزم متخوفاً مرعوباً ذاهباً عقله وقد استطلق عليه بطنه من يومه ذلك أربعمائة مرة فصار يحصل له ذلك أربعين مرة في كل يوم وليلة على الدوام إلى أن هلك.

وأورد وهب بن منبه: أنه كان بين الله وبين موسى سبعون حجاباً فرفعها الله كلها إلا حجاباً واحداً. وهذه جميعها مما لا تثبت صحته ولا هو من القرآن أو السنة إنما من أساطير وخرافات بني إسرائيل.

ومن الإسرائيليات المكذوبة ما قيل في سبب غضب النبي موسى لما ألقى الألواح.

وقد روى الطَّبري في تفسيره والبغوي في تفسيره وغيرهما في سبب غضب النبي موسى عليه السلام حين ألقى الألواح من يديه وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (سورة الأعراف: 150).

فقد روي عن قتادة أنه قال: نظر موسى في التوراة فقال: رب إني أجد في الألواح أمة خير أمةٍ أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اجعلهم أمتي قال: تلك أمة محمد قال: رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون، أي آخرون في الخلق سابقون في دخول الجنة رب اجعلهم أمتي قال: تلك أمة محمد. قال: رب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤونها وكان مَن قبلهم يقرؤون كتابهم نظراً حتى إذا رفعوها لم يحفظوا شيئاً ولم يعرفوه وإن الله أعطاهم من الحفظ شيئاً لم يعطه أحداً من الأمم قال: رب اجعلهم أمتي قال: تلك أمة محمد قال:

رب إني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر ويقاتلون فصول الضلالة حتى ليقاتلوا الأعور الكذاب فاجعلهم أمتي قال: تلك أمة محمد قال: رب إني أجد في الألواح أمة صدقاتهم يأكلونها في بطونهم ويؤجرون عليها. وكان من قبلهم إذا تصدق بصدقة فقبلت منه بعث الله ناراً فأكلتها وإن ردت عليه تركت فتأكلها السباع والطير وإن الله أخذ صدقاتهم من غنيهم لفقيرهم قال: رب فاجعلهم أمتي قال: تلك أمة محمد، قال: رب إني أجد في الألواح أمة إذا همّ أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كُتبت له حسنة وإن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة رب اجعلهم أمتي قال: تلك أمة محمد قال: رب إني أجد في الألواح أمة هم المشفّعون والمشفوع لهم فاجعلهم أمتي قال: تلك أمة محمد. قال قتادة: فذكر لنا أن نبي الله موسى نبذ الألواح وقال: اللهم اجعلني من أمة محمد.

وإذا نظرنا إلى ما سبق نجد آثار الوضع واضحة، أولها قوله (نظر موسى في التوراة)، وما أنزل على موسى مكتوباً في الألواح ليس التوراة إنما كتاب.

وقوله: (أناجيلهم في صدورهم)، وكلمة إنجيل لم تكن واردة في زمن موسى وهي تعني البشارة.

ثالثاً: نسي الطبري أن الآيات القرآنية أشارت إلى غضب النبي موسى عندما رأى بني إسرائيل يعبدون العجل.

(إن هذه الآثار واضحة الوضع والاختلاق، والسند مطعون فيه، وهي أمور مأخوذة من القرآن والأحاديث ثم صيغت هذه الصياغة الدقيقة وجُعلت على لسان موسى عليه السلام. والظاهر المتعين أن إلقاء سيدنا موسى بالألواح إنما كان غضباً وحمية لدين الله وغيرة لانتهاك حرمة توحيد الله وأما ما ذكره قتادة فغيرُ مسلّم)[1].

ويقول في ذلك الإمام ابن كثير رحمه الله. (ثم ظاهر السياق أن سيدنا موسى ألقى الألواح غضباً على قومه وهذا قول جمهور العلماء سلفاً وخلفاً وقول ابن جرير

(1) محمد أبو شهبة: الإسرائيليات والموضوعات في التفسير/ ص 204 ـ 205.

أنه روى عن قتادة فهذا قول غريب لا يصح إسناده إلى حكاية قتادة وقد رده ابن عطية وغير واحد من العلماء وهو جدير بالرد وكأنه تلقاه قتاده عن بعض أهل الكتاب وفيهم كذابون ووضاعون وأفّاكون وزنادقة)[1].

وصدق ابن كثير، وأرجح أن يكون من وضع زنادقتهم كي يظهروا الأنبياء بمظهر المتحاسدين بمظهر الإخوان المتحابين.

وقال الإمام القرطبي عند تفسيره لذلك. والغضب مما اعتراه (موسى) من الأسف والغضب حين أشرف على قومه وهم عاكفون على عبادة العجل وعلى أخيه في إهمال أمرهم. ولا يصح أن إلقاء الألواح إنما كان لما رأى من فضيلة أمة محمد ﷺ ولم يكن ذلك لأمته، وهذا قول رديء لا ينبغي أن يضاف إلى النبي موسى عليه السلام[2].

ومن الخرافات والإسرائيليات ما ذكره بعض المفسرين عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ (سورة الأعراف: 159).

وقد ذكر الطبري في تفسير هذه الآية خبراً عجيباً فقال: حدثنا القاسم قال: حدثنا حجاج عن ابن جريج قوله: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ قال بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطاً تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله عز وجل أن يفرق بينهم وبينهم ففتح الله نفقاً في الأرض فساروا حتى خرجوا من وراء الصين فهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا. قال ابن جريج: قال ابن عباس: (فذلك قوله وقلنا من بعده لبني إسرائيل ﴿ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾) (سورة الإسراء: 104).

وحسب قولهم: أن وعد الآخرة هو عيسى بن مريم. وهذا عجيب ومرفوض.

قال ابن جريج قال ابن عباس: ساروا في السرب سنة ونصف وقال ابن عيينة عن صدقة عن أبي الهذيل عن السدي: (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه

---

(1) تفسير ابن كثير، جزء 3 ص 755.

(2) محمد أبو شهبة: المرجع السابق، ص 206.

يعدلون) قال: قوم بينكم وبينهم نهر من شهد وقد وصف ابن كثير ما رواه الطبري بأنه خبر عجيب..

قال البغوي. قال الكلبي والضحاك والربيع هم قوم خلف الصين بأقصى الشرق على نهر مجرى الرمل يسمى نهر أوداف ليس لأحد منهم مال دون صاحبه. يمطرون بالليل ويصحون بالنهار ويزرعون، لا يصل إليهم منا أحد وهم على دين الحق. وذكر أن جبريل عليه السلام ذهب بالنبي ﷺ ليلة أسري به إليهم فكلمهم فقال لهم جبريل: هل تعرفون من تكلمون قالوا: لا. فقال لهم: هذا محمد النبي الأمي، فآمنوا به فقالوا: يا رسول الله إن موسى أوصانا أن من أدرك منكم أحمد فليقرأ عليه مني السلام فرد النبي ﷺ على موسى وعليهم ثم أقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة وأمرهم بالصلاة والزكاة وأمرهم أن يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فأمرهم أن يجمعوا ويتركوا السبت، وقيل هم الذين أسلموا من اليهود في زمن النبي ﷺ والأول أصح.. حسب قول البغوي.

فهذه من خرافات بني إسرائيل ولا محالة، والعجب من البغوي أن يجعل هذه الأكاذيب أصح من القول الآخر الذي هو أجدر بالقبول وأولى بالصحة، ونحن لا نشك في أن ابن جريج وغيره ممن رووا ذلك إنما أخذوه عن أهل الكتاب الذين أسلموا ولا يمكن أبداً أن يكون متلقى عن النبي المعصوم ﷺ[1].

وما ذكر لا يشهد له من عقل ولا نقل صحيح بل هو يخالف الواقع الملموس والمشاهد المتيقن، وقد أصبحت الصين وما وراءهما معلوماً كل شبر فيها فأين هم؟ ثم ما هذا النهر الشهد وما هذا النهر من الرمل وأين هما؟ ثم أي فائدة تعود علينا من التمسك بهذه الروايات التي ليس لها زمام؟[2].

وقد امتلأ كتاب قصص الأنبياء لصاحبه الثعلبي بالإسرائيليات والخرافات التي تناولت النبي موسى وغيره من الشخصيات التي كان لها علاقة بالنبي موسى.

---

(1) محمد أبو شهبة: مرجع سابق ص 207.

(2) المرجع السابق 208.

يورد مثلاً قصصاً عن أولاد بني إسرائيل الذين هرّبتهم أمهاتهم كي لا يـذبحهم فرعون. فيقول: حين أمر فرعون بذبح أولاد بنـي إسرائيـل جعلـت المـرأة إذا ولـدت الغلام انطلقت به سراً في جوف الليل إلى صحراء أو واد أو غار في جبل فأخفته فيقيض الله له ملكاً من الملائكة يطعمه ويسقيه حتى يختلط بالناس، وكان الذي ربى الـسامري جبريل عليه السلام فجعل يمص من أحد إبهاميه سمناً ومن الآخر عسلاً فمن ثم عرفه ومـن ذلك الوقت إذا جاع الطفل يمص إبهامه فيروى من المص لأنه جُعِل فيه رزقه[1].

من الخرافات التي تصل حدّ الكفر والتجرؤ على الله عز وجل ما قاله الثعلبي في قصة العجل. يقول فيها: لما واعد الله موسى أربعين يوماً قال الله تعـالى: يـا موسـى إن قومك قد افتتنوا من بعدك. قال: يا رب كيف يفتتنون وقد نجيتهم مـن فرعـون ومـن البحر وأنعمت عليهم قال: إنهم اتخذوا العجل إلهاً من دوني وهو عجـل ذو جـسد لـه خوار قال: يا رب من نفخ فيه الروح قال: أنا قال: أنت وعزتك فتنتهم. قال الله تعـالى: يا موسى يا رأس النبيين يا أبا الأحكام إني رأيت ذلك في قلوبهم فيسرته لهم[2].

فنلاحظ هذا التلفيق والجرأة على الله عـز وجـل فكيـف يـضل بنـو إسرائيـل وييّسر لهم الله الضلال. ويضع الروح في العجل. وهل العجل كان له روح؟

وكل ذلك كما نرى من تلفيقات بني إسرائيل وخرافاتهم.

ومن ذلك قول الثعلبي: أمر الله موسى أن يبرد العجل بـالمبرد ثـم يحرقـه ثـم يذروه في النيل. فمن شرب ماء من عبدة العجل اصفر لون وجهه واسودت شـفتاه وقيل ثبت على شاربه الذهب فكان علماً على جرمه.

ونلاحظ أن كلامه يناقض الواقع الجغرافي، فموسى كـان في سـيناء ولم يكـن قرب النيل ـ فكيف ذراه في ماء النيل؟

ومثل ذلك كثير ولا مجال لذكره لكثرته وكثرة خرافته وعدم معقوليته.

---

(1) الثعلبي النيسابوري: قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس، ص 208.

(2) المرجع السابق ص 210.

obeikandl.com

خاتمة

استعرضنا حياة النبي موسى حسب ما وردت في القرآن الكريم وحسب ما قالته التوراة وأدركنا من خلال النصوص أن موسى عليه السلام قد جُني عليه من قبل بني إسرائيل. وتبين أن رحلة المعاناة التي عاشها لم تتوقف، فما إن خلّصه الله من فرعون حتى وقع في مواجهة مع بني إسرائيل. واستمرت هذه المواجهة إلى أن طلب من ربه أن يفرقه وأخاه عن فسق بني إسرائيل.

دام معهم أكثر من ثمانين سنة وهو يعلمهم عقيدة التوحيد والتشريع ومن دون جدوى أو فائدة.

لقد كانت هذه الدراسة كغيرها من الدراسات التي نشرت عن النبي إبراهيم وأبنائه من الأنبياء وعن النبي سليمان وأبيه النبي داود عليهم السلام جميعاً. وقد آثرنا في هذه الدراسات أن نعتمد مقارنة النص التوراتي بالنص القرآني لنرى كيف حرف اليهود الدين والتاريخ وكيف شوهوا أنبياء الله. وكيف فضحهم القرآن الكريم وكيف أنصفهم الإسلام أمام تحريف هؤلاء الفاسدين من اليهود.

إننا من باب اتباع سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام فإننا أولى بإبراهيم وإسحق ويعقوب وأولى بموسى وهارون وداود وسليمان لأنهم أنبياء مسلمون ينهلون من نبع إلهي واحد ويكملون مع بعضهم دائرة الرسالة التوحيدية التي أرادها الله عز وجل وأراد المفسدون غيرها.

إن هؤلاء الذين كتبوا الكتاب بأيديهم وقالوا هذا من عند الله، يحاولون التماهي مع شخصية إبراهيم وإسحق وموسى ويعقوب وداود وسليمان وفي الوقت نفسه جعلوهم عرضة للتشويه والسخرية.

لقد رفضوا عقيدة موسى منذ البداية فعبدوا العجل وكانوا قبله قد طلبوا أن يجعل موسى لهم آلهة كما لغيرهم. وظلوا يقارعون موسى طوال عشرات السنين إلى

أن ملّ منهم مع العلم أنه من أولي العزم من الرجال، وطلب من ربه أن يفرق بينه وبينهم لأنهم فاسقون فاسدون.

فلا التماهي المنافق يفيدهم أو يغفر لهم ذنوبهم وآثامهم بسبب حربهم على الدين والأنبياء. ولا الخيال يسعفهم ولا الأساطير تحقق أحلامهم. فهم كما أذلهم الله سيذلهم مرات ومرات لأنهم ما عرفوا ماهية النبوة ولا قيمتها. وما عرفوا الله حق المعرفة حتى يأملوا برضاه ورضا أرواح الأنبياء والمرسلين.

إننا من باب إيضاح ما أشكل على عقول الناس من الإسرائيليات حاولنا جاهدين أن نبين حقيقة شخصية النبي موسى عليه السلام بعيداً عن تلفيقات بني إسرائيل وخرافات الرواة. وكانت آيات القرآن أكبر معين لنا في تثبيت رؤيتنا ودراستنا عن هذا النبي العظيم.

وإذا كان لنا من أمل فهو أن يطلع اليهود المعاصرون وكذلك من لف لفهم من مسيحيي الغرب وخاصة هؤلاء الذين يمثلون المسيحية الصهيونية في أميركا. أن يروا حقيقة موسى وجوهر نبوته وحقيقة الزيف التوراتي والتلفيقات التي لا توافق المنطق والعقل ولا التاريخ ولا الجغرافيا والآثار. إن النبي موسى بريء مما ألصقه به الباحثون من يهود وغربيين وغيرهم فهو نبي مرسل وليس قائداً عسكرياً دموياً. وهو إنساني وليس عنصرياً كما لفقت التوراة العبرانية عليه.

وعلى الباحثين الذين استندوا على نص التوراة في دراساتهم لشخصية النبي موسى أن يعودوا للنص القرآني حتى لا يقعوا في شراك الإسرائيليات وخرافاتهم وحتى لا يقعوا في مصائد النصوص التوراتية العبرانية التي ألفها عزرا الكاتب وصدقها من جاء بعده من اليهود وعلى أنها ما أنزل على موسى وموسى منه براء. وحتى نكون منصفين علينا أن ننسف هذه المقولات ونبحث عن الحقيقة في النص القرآني وعلم التاريخ وعلم الآثار وعلم مقارنة الأديان.

لقد حان الوقت كي نعيد النظر في كتابة التاريخ وقراءته حتى نصيغ ما يوافق الحقيقة ونبتعد عما ألّفته يد المستشرقين والمغرضين.

لقد حان الوقت لنقول لهؤلاء ليس لكم أي علاقة دينية بدين موسى ولا بدين داود وسليمان ولا بدين أبي الأنبياء إبراهيم ولا بأولاده.

إنكم على منهج عنصري صهيوني غربي ركبتم حمار دينكم لتصلوا إلى تحقيق مشروعكم الغربي الاستعماري. فليس لكم أي حق بأرض فلسطين. لأن نصكم التوراتي الكاذب مرفوض لدى الجميع. ولأن مشروعكم الاستعماري مكشوف تماماً وقد حان الوقت حتى تَزول وتُزال كل المشاريع الاستعمارية من الكرة الأرضية.

د. حسن الباش 21/ 4/ 2010

obeikandl.com

المصادر والمراجع

1 ـ القرآن الكريم.
2 ـ صحيح البخاري.
3 ـ صحيح مسلم.
4 ـ العهد القديم ـ التوراة.
5 ـ قاموس الكتاب المقدس.
6 ـ ابن كثير: البداية والنهاية: المجلد الأول.
7 ـ ابن حزم الأندلسي: الفصل في الملل والأهواء والنحل المجلد الأول.
8 ـ محمد طه الدرة: إعراب القرآن وبيانه/ المجلد الخامس.
9 ـ د. حسن الباش: الكتاب والتوراة.
10 ـ باروخ سبينوزا: رسالة في اللاهوت/ نقلاً عن د. محمد الشرقاوي: مقارنة الأديان.
11 ـ رحمة الله الهندي: إظهار الحق.
12 ـ السموأل بن يحيى المغربي: غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود.
13 ـ الرسالة السبيعية في إبطال الديانة اليهودية/ ملحق على كتاب السموأل.
14 ـ ريجسكي: أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية/ ترجمة: آحو يوسف.
15 ـ فؤاد شبل: مشكلة اليهودية العالمية/ دراسة لآراء آرنولد توينبي.
16 ـ ابن الأثير: الكامل في التاريخ/ المجلد الأول.
17 ـ د. أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ.
18 ـ أحمد الدبش: موسى وفرعون في جزيرة العرب.
19 ـ ندرة اليازجي: رد على التوراة.
20 ـ جرجي كنعان: سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية.
21 ـ جرجي كنعان: الوثيقة العنصرية في العهد القديم.
22 ـ حنا حنا: دراسات توراتية.
23 ـ رينهارد لاوت: إبراهيم وأبناء عهده مع الله ترجمة الدكتور غانم هنا.
24 ـ الثعلبي النيسابوري: قصص الأنبياء.
25 ـ د. محمد أبو شهبة: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير.